



جماليتك المكان فلي رحلتك ابن جبير الاندلسي

م . م . أحمد عبد الرزاق خليل

الجامعة العراقية - كلية الآداب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين
والآخرين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد:

فإن أدب الرحلات يعد من أطرف الفنون النثرية في أدبنا
العربي، لما يحمله من قيمة تاريخية وحضارية وأدبية، أهله أن يكون
مصدرا مهما للباحثين في مجال التاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي
للعالم العربي والإسلامي .

وتعد رحلة ابن جبير من أهم الرحلات في تراثنا العربي في
ترسيخ الثقافة العربية والإسلامية . إذ تشكل ثروة معرفية كبيرة،
ومادة اجتماعية وحضارية مشوقة، مما يعطي رحلته السمة الأدبية
والقيمة الفنية .

كما أن الأديب والرحالة ابن جبير يمتلك من الوعي والإحساس
العالي بالمكان ودلالاته ما يجعله رحالة من الطراز الأول . وذلك في
ما يعرض في موضوعات رحلته من أساليب متنوعة تسمو بها إلى عالم
الأدب، وترتقي بها إلى مستوى الجمال الفني .

ولم يكن ابن جبير سائحا يهوى السفر والاستكشاف ومشاهدة
البلدان فحسب، بل كان مصورا بارعا يصور المشهد المكاني تصويرا
فوتوغرافيا دقيقا، يعتمد فيه على الوصف الدقيق، والسرد المشوق،
والأسلوب القصصي، وهذا يدل على نضج تجربته وعمقها الثقافي
والاجتماعي .

ومحاولتنا في هذا البحث ترصد تجليات المكان، واستنباط جمالياته، وذلك بتضافره مع عنصري الزمان والشخصية، لان العلاقة بينهم تكاملية تعاضديه .

وقد قسمنا البحث إلى مقدمة تناولنا فيها أهمية الرحلة في أدب الرحلات والصعوبات التي واجهتنا في أثناء البحث، ومدخل تناولنا فيه الطابع العام للرحلة، ومبحثين تناولنا في المبحث الأول أشكال المكان وجاء في ثلاثة محاور . المحور الأول: المكان والشخصية. المحور الثاني: المكان والتاريخ . المحور الثالث: المكان والدين .

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه أساليب تشكيل المكان وجاء في ثلاثة محاور أيضا المحور الأول: السرد . المحور الثاني: الوصف . المحور الثالث: التصوير الفني .

أما الخاتمة فقد ضمنتها أهم النتائج . وقد واجهتنا في أثناء البحث بعض الصعوبات منها قلة المصادر التي تناولت هذا الموضوع بالدراسة ، وضيق الوقت لبحث كبير بهذه السعة وهذا العنوان الكبير، لذلك فان هذا البحث لا يعدو سوى خطوط عريضة وإشارات عامة لما يتضمنه هذا العنوان .

وأخيرا هذا هو البحث فما كان فيه من خير فبتوفيق الله تعالى وإن وجد فيه غير ذلك فمن نفسي وأسأل الله تعالى السداد ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .

مدخل

(١) الطابع العام لرحلة ابن جبیر

لا شك أن طبيعة الحياة العربية الاقتصادية وتطورها دفعت الإنسان للحركة والانتقال والرحلة وراء سبل العيش والبقاء، حتى أضحت الرحلة سمة مميزة في حياته، وتجلت ذلك في شعره، يقول ابن قتيبة: إن وصف الرحلة احتل المرتبة الثالثة بعد بكاء الأطلال والنسيب. (٢)

ولذا تعددت الدوافع والأسباب للرحلة والانتقال من مكان إلى مكان، ومن بلد إلى بلد، ولكنها تختلف من شخص إلى آخر، ومن زمن لزمان، فمنها ما يكون بدافع ديني كرحلات الحج، أو علمي كرحلات المحدثين والفقهاء، أو سياسي كرحلات الوفود، أو اقتصادي كرحلات التجارة، وغير ذلك. (٣)

ويعد المقصد الأساس لرحلة ابن جبیر مقصد ديني وهو أداء شعائر فريضة الحج الركن العبادي الخامس من أركان ديننا الحنيف . وكان الحج من أهم العوامل التي شجعت المسلمين على الرحلة و الانتقال ، والتوجه إلى المشرق الإسلامي على الرغم من المسافات

(١) هو الرحالة و الأديب والكاتب والبلغ أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبیر الكناني البنسي الشاطبي ثم الأندلسي ولد سنة (٥٤٠هـ) قال فيه ابن الأبار : عني بالأداب ، فبلغ فيها الغاية ، وبرع في النظم والنثر ، ودون شعره ، ونال دنيا عريضة ، وتقدم ، وزهد ، وله ثلاث رحلات إلى المشرق ، مات بالإسكندرية سنة (٦١٤) . ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ج ٢/ ص ١١٠ .

(٢) ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج ١، ص ٧٤ .

(٣) كرحلات السياحة والعلاج والبحث عن ملاذ آمن هروبا من الظلم والاضطهاد

الشاسعة التي تفصل بين المشرق والمغرب ، ولكن الشوق والحنين إلى الحج وزيارة البقاع المقدسة دفعت الأغلبية إلى الرحلة نحوها كما هو حال الرحالة ابن جبير .

ولعل رحلة ابن جبير المسماة (تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار) من أفضل المؤلفات الأدبية في فن أدب الرحلات في تراثنا العربي والإسلامي ، وقد عدها كراتشكوفسكي أنها بحق ذروة ما بلغه نمط الرحلة في الأدب العربي ، (١) فقد رصدت إلينا كثيرا من القضايا السياسية والإدارية والتاريخية، كما وصفت الواقع الاجتماعي والاقتصادي والعقدي . وكان ابن جبير لا يكتفي أن يكون رحالة توثيقيا يسجل ما يشاهده ويراه فحسب، بل أخذ دور المصلح الاجتماعي في انتقاد الحكام في إدارة شؤون الناس، كما انتقد بعض العادات والتقاليد التي كان يمارسها الناس في بعض البلدان، وقد استطاع أن يصور المجتمعات الإسلامية وغيرها وما تمارسه من عادات وتقاليد ومعتقدات تصويرا واقعا دقيقا، معتمدا في ذلك على موهبته الأدبية وقدراته اللغوية والفنية .

وكان الأديب والرحالة ابن جبير يسجل أخبار رحلته أولا بأول، فيؤرخ الأحداث، ويصف المشاهد والآثار وصفا دقيقا، معبرا عما وقعت عليه عينه تعبيرا فنيا أدبيا ، وقد وصفه باحث معاصر بأنه بلغ ذروة سامقة في أدب الرحلات (٢)، ويمكننا القول أنها تتصف بالبراعة الفنية والصياغة الأدبية (التي تثير لدى القارئ بفضل خصائص صياغتها

(١) ينظر: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، كراتشكوفسكي، ص ٣٣٥ .

(٢) ينظر: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، حسين مؤنس، ص ٥١٩ .

صوراً خيالية، أو انفعالات شعورية، أو إحساسات فنية^(١) لذا جاءت رحلته أشبه بمذكرات مسافر شاملة، ومدونة وافية، دون فيها تاريخ المدن والبلدان التي مر بها، وأسماء البارزين من العلماء والحكام، وأصل لبعض المصطلحات في عصره، مما اكسبها قيمة أدبية واضحة، وسمة جمالية فريدة .

وعلى هذا الأساس يكون أدب الرحلات هو الأدب الذي يتعالى على أهدافه المعلنة وغاياته المحددة، إذ يكشف عن الهامشي والغامض ويرصد الثانوي ويسائل الواضح، فالرحالة لا يبصر التفاصيل والمشاهدات إحصاراً آلياً، ولا يراها رؤية الألفة والعادة، وإنما يعتمد العين الثالثة التي تبصر المرئيات وتنقب ما وراءها، وتكشف الغامض وتحيد سحر المجهول والغرائبي^(٢) .

المبحث الأول

أشكال المكان في رحلة ابن جبیر

تتسم رحلة ابن جبیر بوفرة الأمكنة المتنوعة، والتي تشكل ظاهرة جمالية واضحة، يمكن أن نجملها بشكل عام بما يأتي :

١. جماليات أمكنة المجتمعات السكنية، مثل المدينة والقرية والجزيرة والقلعة والحصن .

(١) منهج البحث في الادب واللغة، ص ٢١ .

(٢) ينظر: رحلة ابن جبیر والطريق إلى بيت الله الحرام، مقارنة سيميائية، هيثم سرحان سرحان، مقالة في النت ٢٠٠٧ .

٢. جماليات أمكنة السكنى الكبرى والصغرى، مثل الفندق والبيت والحجرة .

٣. جماليات أمكنة المؤسسات العامة، مثل المساجد والمدارس والمارستانات^(١) والأسواق والحمامات والكنائس .

٤. جماليات أمكنة المعالم التاريخية القديمة، مثل المقابر والمنائر والأهرامات والمعابد والآبار والهياكل والمغارات .

٥. جماليات أمكنة المسارات والطرق، مثل الطريق والزقاق والقنطرة والدهليز .

٦. جماليات الأمكنة الطبيعية، مثل البحر والجبل والنهر والصحراء .

٧. جماليات الأمكنة المتحركة، مثل السفن .

وسنتناول في هذه الدراسة رصد تجليات المكان وجمالياته من خلال ثلاثة محاور:

المحور الأول: الشخصية المتجلية والحاضرة بمآثرها في المكان .

المحور الثاني: التاريخ أي الماضي، وهو الحلقة الرئيسة في

تشكيل المكان .

المحور الثالث: الدين الذي هو الغاية والمقصد الأول في تشكيل

المكان .

فالمكان بجمالياته لم يعد حيزا ماديا أو مشهدا حسيا أو لافتة إعلانية

فحسب، بل أضحي في المفهوم الحديث شبكة من العلاقات الفكرية

(١) المارستان : كلمة فارسية تعني دار المرضى ، ثم أطلقت التسمية على مستشفى

الأمراض العصبية . ينظر: رحلة ابن جبير ص ٢٤ - ٣٣

والثقافية والنفسية، التي يحققها بالتصافر مع عنصر الزمان والشخصية إذ طبيعة العلاقة بينهم تكاملية تضافرية (١) .
المحور الأول: المكان والشخصية:

أبرزت رحلة ابن جبير عددا من الشخصيات الدينية والسياسية والاجتماعية، التي كان لها مآثر ومعالم متجلية في المكان، فالإنسان يحرك المكان ويشكله . ويمنحه طابعا من خصوصياته، (فالشخصيات موصوفة من خلال حركتها في المكان ومن انعكاس ما يجري على قسماتها، والوصف دائما مسخر لتقديم ملامح المكان ومن يعيشون فيه) (٢) وتبرز في رحلة ابن جبير شخصية القائد والسلطان صلاح الدين الأيوبي ، الذي كان حضوره متجليا في تشكيل المكان، ومن مآثره وانجازاته على العباد والبلاد من الناحية السياسية اهتمامه بأمن الناس في مصر ومراعاة شؤونهم في بسط العدل ونشر الأمن وإزالة الضرائب وتأمين طريق الحجاج . (ومن مفاخر هذا السلطان المزلفة من الله تعالى وآثاره التي أبقاها ذكرا جميلا للدين والدنيا : إزالته رسم المكس المضروب وظيفة على الحجاج مدة دولة العبيديين ، مكان الحجاج يلاقون من الضغط في استيائها عننا مجحفا ويسامون فيها خطة خسف باهظة فمحا هذا السلطان هذه البدع اللعينة كلها وبسط العدل ونشر الأمن . ومن عدل هذا السلطان وتأمينه للسبل ، أن الناس في بلاده

(١) ينظر: جماليات المكان في أدب الرحلات الأردني إلى جزيرة العرب، د مصطفى

عليان ص ٢١

(٢) الرواية الجديدة في مصر، د . محمد بدوي، ص ١٣٤

لا يخلعون لباس الليل تصرفا فيما يعنيههم ، ولا يستشعرون لسواده هيبية تنهيههم . على مثل ذلك شاهدنا أحوالهم بمصر والإسكندرية^(١) .

وللسلطان الأيوبي مآثر أخرى علمية ودينية واجتماعية واقتصادية وصحية وعمرانية، وقد أشاد بها ابن جبير فقال (ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة في الحقيقة إلى سلطانه: المدارس والمحارس الموضوعه فيه لأهل الطب والتعبد، يغدون من الأقطار النائبة فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوي إليه ومدرسا يعلمه الفن الذي يريد تعلمه وإجراء يقوم به في جميع أحواله . واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئین، حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك، ونصب لهم مارستانا لعلاج من مرض منهم)^(٢)

ومن مفاخر السلطان الأيوبي الصحية المارستان الذي بمدينة القاهرة . وهو قصر من القصور الرائعة حسنا واتساعا، أبرزه لهذه الفضيلة تأجرا واحتسابا وعين قيما من أهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ، ومكنه من استعمال الأشربة وإقامتها على اختلاف أنواعها ، وبإزاء هذا الموضع موضع مقتطع للنساء المرضى .^(٣)

ولم تمر مناسبة إلا ويشيد بانجازات مؤسس الدولة الأيوبية في مصر والشام ويصورها تصويرا دقيقا، ويصفه بأوصاف مختلفة منها السلطان العادل الذي سن السنن المحموده، ومن المآثر المأثورة له في الدنيا والدين، مثابرتة على جهاد أعداء الله، فهو لا يأوي لراحة ، ولا

(١) رحلة ابن جبير : ص ٣٧- ٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٤ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٣٣ .

يخذ إلى دعة، ولا يزال سرجه مجلسه، وسمع أحد فقهاء المسلمين يذكر عنه ثلاث مناقب في ثلاث كلمات : أحدها أن اللحم من سجاياه، فقال : وقد صفح عن جريرة أحد الجناة عليه، أما أنا فلأن أخطئ في العفو أحب إلي من أن أصيب في العقوبة ، وهذا في الحكم منزع أحنفي ، وقال وقد تتو شدت بحضرتة الأشعار، وجرى في ذكر من سلف من أكارم العرب وأجودهم: والله لو وهبت الدنيا للقاصد الآمال لما كنت أستكثرها له، ولو استفرغت له جميع ما في خزانتي لما كان عوضا مما أراقه من حر ماء وجهه في استمناحه إياي وهذا في الكرم مذهب رشيدي أو جعفري . وحضره أحد مماليكه المتميزين لديه بالحظوة والأثرة مستعديا على جمال ذكر أنه باعه جملا معيبا، فقال السلطان له: ما عسى أن أصنع لك وللمسلمين قاض يحكم بينهم ، والحق مبسوط للخاصة والعامة وأوامره ونواهيه ممتثلة . وإنما أنا عبد الشرع . فالحق لك أو عليك وهذا في العقد مقصد عمري . وبهذه الكلمات كفى بها لهذا السلطان فخرا وشرفا (١).

وقال أيضا ومن مآثر السلطان العمرانية المعربة عن اعتنائه بأمور المسلمين، إعمار مسجد ابن طولون وهو من الجوامع العتيقة الأنيفة الصنعة، الواسعة البنيان، جعله السلطان مأوى للغرباء من المغاربة . . . ومن مفاخره الكريمة وأثاره الباقية، بناء القناطير بغربي مصر ، إعدادا لحادثة تطراً من عدو يدهمهم جهة ثغر الإسكندرية.... (٢)

(١) رحلة ابن جبير ص ٢٣٣

(٢) المصدر نفسه ص ٣٤

ومن الشخصيات التي بقي أثر الفضل لها مخلدا الملك الزاهد والرجل الصالح نور الدين زنكي ومن عظيم مفاخره ومناقبه بناء المارستانات والمدارس وإكرام المغاربة الغرباء، ومن أحسن مدارس الدنيا منظرا مدرسة نور الدين، رحمه الله وبها قبره، نوره الله، وهي قصر من القصور الأنيقة، وكل من يبصرها يجدد الدعاء له . (١)

ومن الشخصيات التي لها مآثر وحضور متجل في المكان الخليفة الوليد بن عبد الملك ومن مآثره بناء الجامع الأموي وتوسعته، والتأنق فيه، وهو من أشهر جوامع الإسلام حسنا، وإتقان بناء، وغرابة صنعة، واحتفال تميمق وتزيين . وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراب الوصف فيه، ومن عجيب شأنه أنه لا تتسج به العنكبوت ولا تدخله، ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف . . . ، وقد اخذ نصف الكنيسة الباقية منه في أيدي النصارى وادخلها فيه، لتوسعته، وعوضهم منه فأبوا ذلك، فانترعه منهم قهرا وطلع لهدمه بنفسه، وكانوا يزعمون أن الذي يهدم كنيستهم يجن، فبادر الوليد وقال : إنا أول من يجن في الله، وبدا الهدم بيده، فبادر المسلمون وأكملوا هدمه (٢) .

وكان للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، حضور متجل في تشكيل المكان في رحلة ابن جبير ومن مآثره الحضارية والدينية، توسعته المسجد الحرام، والتأنق في بنائه وآثاره الكريمة، وقد كتب على أحد جدران البلاط : أمر عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين،

(١) رحلة ابن جبير ص ٢٢١

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٣-٢٠٤

أصلحه الله، بتوسعة المسجد الحرام، لحجاج بيت الله الحرام وعمارته،
في سنة سبع وستين ومائة .^(١)

وأيضاً من النساء التي لها مآثر متجلية في المكان زبيدة بنت
جعفر بن أبي جعفر المنصور، زوج هارون الرشيد، ومن مآثرها (في
طريق الحج) الآبار والبرك والمنازل من بغداد إلى مكة، وقد انتدبت
لذلك مدة حياتها، فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع تعم وفد الله تعالى
كل سنة، ولولا أثارها الكريمة في ذلك لما سلكت هذا الطريق، والله
كفيل بمجازاتها والرضى عنها .^(٢)

المحور الثاني: المكان والتاريخ

تعد الأمكنة التاريخية في رحلة ابن جبير حلقة رئيسية في تشكيل
جماليات المكان (ويكاد يكون التاريخ منظومة من الأحداث والتمثلات
لواقع قائم متجه نحو الماضي)^(٣) وابن جبير استطاع أن يوظف تلك
الأمكنة ويكسبها صفة زمانية مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالتاريخ الإسلامي،
لان المكان (يستحضر تاريخياً لارتباطه بعهد مضى أو لكونه علامة في
سياق حاضر)^(٤) .

ومن الشواهد على حضارة الإسلام الأماكن التاريخية في رحلة
ابن جبير ومنها المقطع الوصفي لجزيرة صقلية حينما نزل فيها، وأخذ
يتفقد أثار المسلمين الباقية فيها، متحسراً على مجدهم الضائع، متمنياً أن

(١) رحلة ابن جبير ص ٦٧

(٢) المصدر نفسه ص ١٦٢

(٣) هل لدينا رؤية تاريخية، عبد الفتاح الحجمري، ص ١٦١

(٤) حركة الإبداع، خالدة سعيد ص ٣٠

تعود مرة أخرى، وأن يستردها المسلمون من الصليبيين، فيقول (وخصب هذه الجزيرة أكثر من أن يوصف، وكفى بأنها ابنة الأندلس في سعة العمارة، وكثرة الخصب والرفاهة، مشحونة بالأرزاق على اختلافها، مملوءة بأنواع الفواكه وأصنافها، لكنها معمورة بعبدة الصليبان، يمشون في مناكبها، ويرتعون في أكنافها، والمسلمون معهم على أملاكهم وضياعهم . . . وضربوا عليهم إتاوة في فصلين من العام يؤدونها، وحالوا بينهم وبين سعة في الأرض كانوا يجدونها، والله عز وجل يصلح أحوالهم، ويجعل العقبى الجميلة مآلهم) (١).

ومن جماليات المكان التاريخي وقوفه على ذكريات ومواقف أمهات المؤمنين نساء النبي ﷺ، كوقوفه على دار أم المؤمنين خديجة التي فيها مهبط الوحي وفيها مولد فاطمة الزهراء ومولد الحسن والحسين رضي الله عنهم، وكذلك الحال مع موضع ولادة النبي ﷺ، وكذلك الحال مع دار الخيزران التي كان النبي ﷺ يعبد الله فيها سرا مع طائفة من أصحابه السابقين، وكذا الحال مع دار أبي بكر ﷺ، وقبة عمر بن الخطاب ﷺ بين الصفا والمروة التي كان يجلس فيها للحكم وقيل إنها لحفيده عمر بن عبد العزيز ﷺ، وكذلك دار جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين ﷺ، ومن الجبال التي فيها اثر كريم ومشهد عظيم جبل أبي ثور، وفيه الغار الذي أوى إليه النبي ﷺ، مع صاحبه الصديق، ﷺ (٢).

وأياضا من جماليات الأمكنة التاريخية وقوفه على مقابر الصحابة الكرام وأضرحة الشهداء والأولياء والصالحين الذين احتضنتهم تلك

(١) رحلة ابن جبير ص ٢٥٤

(٢) المصدر نفسه : ص ٨٦-٨٧

التربة المباركة . كوقوفه على مقبرة شهداء جبل أحد ومقبرة البقيع ، التي تمثل تاريخ الصحابة الكرام في الفداء والتضحية وهي علامة مميزة وجزء من تاريخ الإسلام ففيها جمالية العبرة إذ أخرج هذه الأمكنة من الوحشة والنسيان إلى الأناضول والذكرى . فيقول : فأول ما نذكر من ذلك مسجد حمزة ؓ . . وهو على مقدار ثلاثة أميال ، والقبر برحبة جوفي المسجد والشهداء بإزائه، والغار الذي أوى إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، بإزاء الشهداء أسفل الجبل وحول الشهداء تربة حمراء هي التربة التي تنسب إلى حمزة ويتبرك الناس بها . (١)

ومن جماليات الأمكنة التاريخية وقوفه على مشاهد أهل البيت، ومشاهد التابعين والأئمة العلماء والزهاد والأولياء المشهورين بالكرامات . ومن هذه المشاهد (مشهد الإمام الشافعي ؒ) وهو من المشاهد العظيمة احتفالا واتساعا، وبني بإزائه مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها، لا أوسع مساحة ولا احفل بناء ، و يخيل لمن يطوف عليها أنها بلد مستقل بذاته) (٢)

المحور الثالث: المكان والدين

كان المقصد والغاية الرئيسية لرحلة ابن جبير أن يصل إلى الديار المقدسة، (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) ذات المشاعر الإيمانية والتاريخ الروحي الممتد إلى فترة بعيدة، ولتلك الديار المباركة قدسية متميزة في الذهنية الإسلامية عبر العصور والأزمان .

(١) رحلة ابن جبير: ص ١٥٣

(٢) المصدر نفسه : ص ٣٠

وكانت وقفته الأطول والأوفى عند وصفه المسجد الحرام وصفا دقيقا استقصائيا ضافيا في أكثر من ثمانين صفحة من كتابه ، فجاءت وثيقة أثرية ومدونة وافية للديار المقدسة وأحوالها في ذلك العصر .

ومن فضائل البيت العتيق (باب الكعبة والملتمزم) الذي هو مضنة إجابة الدعاء فقال: (وذلك الموضع الذي بينهما من صفح البيت يسمى الملتزم وهو موضع استجابة الدعاء . والباب الكريم مرتفع عن الأرض بأحد عشر شبرا ونصف . وهو من فضة مذهبة بديع الصنعة ، رائق الصفة ، يستوقف الأبصار حسنا وخشوعا للمهابة التي كساها الله بيته)^(١)

وكذلك يقال عن مقام النبي إبراهيم عليه السلام (وهذا المقام الكريم الذي داخل هذا القبو هو مقام إبراهيم، صلى الله على نبينا وعليه، وهو حجر مغشى بالفضة وأعلاه أوسع من أسفله.... وصب لنا في أثر القدمين المباركتين ماء زمزم فشربناه، نفعنا الله به، وأثرهما بين وأثر الأصابع المكرمة المباركة . فسبحان من ألانه لواطئه حتى أثرت فيه ولا تأثير القدم في الرمل الوثير، سبحان جاعله من الآيات البيئات . ولمعاينته ومعاينة البيت الكريم هول يشعر النفوس بالذهول ويسحر الأفئدة والعقول، فلا تبصر إلا لحظات خاشعة ، وعبرات هامة ، ومدامع باكية، والسنة إلى الله عز وجل ضارعة داعية)^(٢)

وكذلك الحال مع مسجد النبي ﷺ وروضته الشريفة، وقد جاء الأثر فيها أنها روضة من رياض الجنة، وفيها يتزاحم الناس للصلاة ،

(١) رحلة ابن جبير ص ٦٠

(٢) المصدر نفسه ص ٦٢

ويتنسمون منها روحا وريحانا وحق لهم ذلك ، وبإزائها لجهة القبلة عمود ، يقال : إنه مطبق على بقية الجذع الذي حن للنبي ﷺ (١) .
وتظهر جماليات المكان متجلية لتلك البقاع المكرمة ولما تحمله من قيم روحية ومشاعر وجدانية وقدسية ودينية (إذ إن التعبير عن الأحاسيس جاء متساوقا وعظمة المكان . فالدعاء والقران والأذان والصلاة ذات صدى خاص ، واستشعار مميز) (٢) .

المبحث الثاني

أساليب تشكيل المكان في رحلة ابن جبير

تتميز الأساليب الوصفية والسردية في رحلة ابن جبير بالدقة والشمول ، والمقدرة على تصوير المرئيات والموجودات تصويرا حسيا واقعيا، مما يجعل منها نصا أدبيا مميزا ، يمثل ذروة ما وصل إليه أدب الرحلات في عصره من إتقان وجودة .
وستتناول في هذا المبحث أساليب تشكيل المكان من خلال ثلاثة محاور :

المحور الأول: السرد

يغلب على أسلوبه الاسترسال في حالة السرد والحكاية ، ويكاد يكون نص رحلته نصا سرديا قصصيا ، أما في مقدمات وصفه لبعض المدن والمشاهد، فإن أسلوبه يغلب عليه الصنعة الفنية، وهذا يدل على أنه

(١) رحلة ابن جبير ص ١٥٠

(٢) جماليات المكان في أدب الرحلات الأردني ص ٢٤

كتب رحلته بأسلوبين : الأول الأسلوب المرسل ، وهو أسلوب الرواة والمؤرخين ، الذي يتسم بالسهولة والخلو من الغرابة والتعقيد ، والثاني الأسلوب المقيد، بقيود الصنعة الفنية التي كان يلتزمها كتاب النثر الفني ، وقد شاع هذا الأسلوب في عصره . (١)

ومن النماذج على أسلوب السرد المرسل قوله في تعظيم أهل مكة لليلة النصف من شعبان (وهذه الليلة المباركة ، أعني ليلة النصف من شعبان ، عند أهل مكة معظمة للأثر الكريم الوارد فيها إلى أعمال البر، من العمرة والطواف، والصلاة إفرادا وجماعة ، فيقسمون في ذلك أقساما مباركة، فشاهدنا ليلة السبت، التي هي ليلة النصف حقيقة، احتفالا عظيما في الحرم المقدس اثر صلاة العتمة، جعل الناس يصلون فيه جماعات جماعات، تراويح يقرؤون فيها بفاتحة الكتاب، وبقل هو الله أحد ، عشر مرات، في كل ركعة إلى أن يكملوا خمسين تسليمه بمائة ركعة) (٢)

ومن النماذج على ذلك أيضا قوله عن مفاخر السلطان صلاح الدين بمصر (ومن مآثره الكريمة المعربة عن اعتنائه، بأمر المسلمين كافة ، إنه أمر بعمارة محاضر، ألزمها معلمين لكتاب الله عز وجل يعلمون أبناء الفقراء والأيتام خاصة...، ومن مفاخر هذا السلطان،

(١) ينظر لون من أدب الرحلات، د عثمان موافي ص ٤ ، ومن كتاب هذه الطريقة القاضي الفاضل وابن خلدون وابن الخطيب .

(٢) رحلة ابن جبير ص ١٠٨-١٠٩

(٢) المصدر نفسه ص ٣٤

وأثاره الباقية، المنفعة للمسلمين، القناطر التي شرع في بنائها بغربي مصر^(١).

ومن جماليات السرد القصصي المشوق، ما حكاه عن قصة الأعجمي مع أمير مكة فقال: (ومن أغرب ما اتفق لأحد دهاة الأعاجم ذوي الملك والثراء، أنه وصل إلى الحرم جد هذا الأمير مكثراً، فرأى تتور بئر زمزم وقتها على صفة لم يرضها، فاجتمع بالأمير وقال: أريد أتأق في بناء تتور زمزم وطيه وتجديد قبته، وأبلغ في ذلك الغاية الممكنة، وأنفق فيه من صميم مالي، ولك علي في ذلك شرط أبلغ بالتزامه لك الغرض المقصود، وهو أن تجعل ثقة من قبلك يقيد مبلغ النفقة في ذلك، فإذا استوفى البناء التمام، وانتهت النفقة منتهاها، وتحصلت محصاة، بذلت لك مثلها جزاء على إياحتك لي ذلك. فاهتز الأمير طمعا، وعلم أن النفقة في ذلك تنتهي إلى آلاف من الدنانير، على الصفة التي وصفها،... وشرع الرجل في بنائه واحتفل واستفرغ الوسع وتأنق وبذل المجهود... فلما لم يبق إلا أن يصبح صاحب النفقة بالحساب ويستقضي منه العدد المجتمع فيها، خلا منه المكان وأصبح في خبر كان وركب الليل جملاً، وأصبح الأمير يقلب كفيه، ويضرب صدره... وفاز الرجل بثوابه وتكفل الله به في انقلابه وتحسين مآبه)^(٢).

ويظهر المستوى السردى بوضوح في رحلة ابن جبير في مواضع عدة أهمها ما ذكره في فضائل السلطان صلاح الدين الأيوبي، وما ذكره من صور معتمة عن مدينة بغداد والكوفة، فعلى سبيل التمثيل نأخذ

(١) رحلة ابن جبير ص ٣٤

(٢) المصدر نفسه ص ٩٧

هذا المقطع السردي عن مدينة بغداد وأهلها (هذه المدينة العتيقة، وإن لم تنزل حضرة الخلافة العباسية، ومثابة الدعوة الإمامية القريشية الهاشمية، قد ذهب أكثر رسمها، ولم يبق منها إلا شهير اسمها . وهي بالإضافة ما كانت قبل إنحاء الحوادث عليها والتفات أعين النوائب إليها كالظل الدارس، والأثر الطامس، أو تمثال الخيال الشاخص، فلا حسن فيها يستوقف البصر ويستدعي من المستوفز العقل والنظر إلا دجلتها التي هي بين شرقها وغربها وأما أهلها فلا تكاد تلقى منهم إلا من يتصنع بالتواضع رياء، ويذهب بنفسه عجا وكبرياء، يزدرون الغرباء، ويظهرون لمن دونهم الأنفة والإباء، ويستصغرون عن سواهم الأحاديث والأنباء) (١) .

وقد ذكر عدد من الباحثين المعاصرين أن ابن جبير من أوسع الرحالين العرب فكرا وأشملهم علما، وأجملهم أسلوبا، وأنقاهم تعبيرا، وأعمقهم استنتاجا، وأكثرهم اهتماما بأوضاع السياسة الإسلامية، وأشدهم اهتماما بتتبع أحوالهم واستقصاء أدواتها وعلاجها .

المحور الثاني: الوصف

من السمات الرئيسية لأدب الرحلات أن يحسن الكاتب والأديب وصف الحدث والمكان وصفا واقعيا حيا، يقدم صورته الخارجية كاملة، ويسعى لإظهار صورته الداخلية وما فيها من دلالات تثري البناء الفني للنص . لذا فإن للوصف عند ابن جبير أبعادا جمالية إذ لم يقتصر على الشكل الخارجي للمدن والمشاهد التي زارها وشاهدها فحسب . بل نراه

(١) ينظر مع ابن جبير في رحلته، عبد القدوس الأنصاري ص ١٦، وتاريخ الأدب

يتعمق في وصف ملامح شكلها الداخلي، فيصف سكانها ومعالما وأثارها ومجالسها ومعتقداتها وتقاليدها، أضف إلى ذلك أنه يمتلك ملكة نقدية بارعة تدعوه إلى أن يحقق ويدقق في كل ما يشك فيه من معتقدات وعادات غريبة وشاذة، ومن المعتقدات التي وقف عندها محققا ومدققا ما يعتقد أنه أهل مكة في ماء زمزم بأنه يزيد في ليلة النصف من شعبان، ويحتفلون لذلك احتفالا عظيما، فعمد إلى التحقيق والتوثيق من ذلك فوجد أن الماء لم يزد شيئا بل نقص قليلا، لكثرة ما أخذ منه الناس. (١)

ويلاحظ في وصف ابن جبير التوسع والإسهاب وإبراز الملامح الجمالية للمكان والمشاهد العمرانية، كما هو الحال في وصف البيت الحرام والمسجد النبوي، وأحيانا يميل إلى الاختصار والإيجاز، مثل وصف الكعبة حيث يقول (فألفينا الكعبة الحرام عروسا مجلوة مزفوفة إلى جنة الرضوان محفوفة بوفود الرحمن) (٢).

وتتنوع أساليب تشكيل المكان في رحلة ابن جبير بتنوع وظائف الوصف المختلفة، كالوظيفة الزخرفية، والتفسيرية، والاستقصائية، وغيرها.

فأما الوظيفة الزخرفية: فيكون الوصف فيها عنصرا طارئاً خفيف الظل على السرد ولا أهمية له سوى ملء الثغرات النصية وإراحة المتلقي من سيل الأحداث المتدفق، إذ لا يخلو الأمر من وظيفة تزيينية يؤديها الوصف على مسار النص. (٣)

(١) رحلة ابن جبير ص ١٠٨

(٢) المصدر نفسه ص ٥٩، وينظر بناء البيت العتيق ص ٧٣، والروضة الشريفة ص ١٥٠

(٣) ينظر المكان في الرواية الجديدة خالد حسين، ص ١٠١

ومن الأمثلة على ذلك قوله عن العمرة الرجبية (والعمرة الرجبية عندهم ، أخت الوقفة العرفية ، لأنهم يحتفلون لها الاحتفال الذي لم يسمع بمثله ، ويبادر إليها أهل الجهات المتصلة بها، فيجتمع لها خلق عظيم لا يحصيهم إلا الله عز وجل . فمن لم يشاهدها بمكة لم يشاهد مرأى يستهدي ذكره غرابة وعجبا، شاهدنا من ذلك أمرا يعجز الوصف عنه)^(١) ومنه أيضا وصفه لزفاف عروس شاهدها في مدينة صور ، فيه من العادات والتقاليد الغربية، التي لم يألفها في بلده فيقول (ومن مشاهد زخارف الدنيا، المحدث زفاف عروس شاهدناه بصور ، في أحد الأيام عند مينائها، وقد احتفل لذلك جميع النصارى رجالا ونساء، واصطفوا سماطين عند باب العروس المهداة، والبوقات تضرب والمزامير ، وجميع الآلات اللهوية ، حتى خرجت تتهادى بين رجلين يسكانها عن يمين وشمال، كأنهما من نوي أرحامها، وهي في أبهى زى، وافخر لباس تسحب أذيال الحرير المذهب سحبا على الهيئة المعهودة من لباسهم، وعلى رأسها عصابة ذهب، وقد حفت بشبكة ذهب منسوجة، وعلى مثل ذلك منتظم ، وهي رافلة في حليها وحلها، تمشي فترا في فتر مشي الحمامة أو سير الغمامة)^(٢)

وأما الوظيفة التفسيرية : فيقصد بها زيادة التوضيح والتفصيل في الجزئيات ، وذلك لان الوصف قد يحمل معاني ودلالات ابعدها من

(١) رحلة ابن جبير ص ٩٨

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٩

مجرد تصوير المحسوسات والمرئيات لأنه عنصر أساسي في العرض وهو في الوقت نفسه يكون سببا ونتيجة . (١)

ومن النماذج على ذلك وصفه لمدينة صور (وأما حصانها ومنعتها فأعجب ما يحدث به ، وذلك أنها راجعة إلى بابين : أحدهما في البر والأخر في البحر، وهو يحيط بها إلا من جهة واحدة ، فالذي في البر يفضي إليه بعد ولوج ثلاثة أبواب أو أربعة، كلها في ستائر مشيدة محيطة بالبواب . وأما الذي في البحر فهو مدخل بين برجين مشيدين إلى ميناء ليس في البلاد البحرية أعجب وضعا منه ، يحيط بها سور المدينة من ثلاثة جوانب، ويحدها من الجانب الآخر جدار معقود بالجص، فالسفن تدخل تحت السور وترسي فيه، وتعرض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع عند اعتراضها الداخل والخارج ، فلا مجال للمراكب إلا عند إزالتها ، وعلى الباب حراس وأمناء، لا يدخل الداخل ولا يخرج إلا على أعينهم) (٢)

وأما الوصف الاستقصائي التفصيلي : فإنه يقوم بذكر معظم تفاصيل الشيء الموصوف ويخضعه لعملية استقصاء تام لجميع مكوناته وأجزائه ولذلك تطول مقاطع الوصف فيه وتتفرع (٣) . وقد اعتمد عليه ابن جبير في رحلته كثيرا ومن التوسع في الوصف عنده، وصفه الدقيق للبيت العتيق إذ قاس أطرافه بالخطوة والشبر وفصل الحديث عن شكله المعماري وأبوابه وأروقته وأعمدته تفصيلا واسعا دقيقا اعتمد بذلك على

(١) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي ص ١٧٦

(٢) رحلة ابن جبير ص ٢٣٨ - ٢٣٩

(٣) ينظر بناء الرواية، سيزا قاسم ص ١٢٠

الإحصاء الرقمي، وهذه الدقة في وصف تشكيلات المشاهد المكانية عند ابن جبير نابعة من البصيرة النافذة والتجربة العميقة وحسن الإدراك، وعلى سبيل المثال نأخذ هذا المقطع الوصفي التالي (البيت المكرم له أربعة أركان . وهو قريب من التربيع فأول أركانه الركن الذي فيه الحجر الأسود، ومنه ابتداء الطواف ، ويتقهقر الطائف عنه ليمر جميع بدنه به، والبيت المكرم عن يساره، وأول ما يلقي بعده الركن العراقي ، وهو ناظر إلى جهة الشمال . ثم الركن الشامي، وهو ناظر إلى جهة الغرب . ثم الركن اليماني، وهو ناظر إلى جهة الجنوب . ثم يعود إلى الركن الأسود، وهو ناظر إلى جهة الشرق . وعند ذلك يتم شوطا واحدا . وباب البيت الكريم في الصفح الذي بين الركن العراقي وركن الحجر الأسود، وهو قريب من الحجر بعشر أشبار محققة . وذلك الموضع الذي بينهما من صفح البيت يسمى الملتزم، وهو موضع استجابة الدعاء.)^(١) وكذلك يقال عن قبة بئر زمزم .^(٢)

المحور الثالث : التصوير الفني

تعد الصورة الفنية من أجمل طرق التعبير الفني في العمل الأدبي، لأن الأديب يستمد عناصرها من الأشياء والموجودات ولا سيما في سياق الفضاء المكاني، وعلى هذا الأساس (ترتبط الصورة بكل ما يمكن استحضاره في الذهن من مرئيات، أي ما يمكن تمثله قائما في المكان)^(٣)

(١) رحلة ابن جبير ص ٦٠ وما بعدها

(٢) المصدر نفسه ص ٧٤

(٣) ينظر الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل ص ١٤١

ويتسم أسلوبه باستخدام فنون التصوير البياني كالتشبيه والاستعارة، والمحسنات البديعية كالسجع والجناس والازدواج والطباق والمقابلة والاقْتباس وغيرها من الفنون البديعية، ومن الجدير بالذكر أن المحسنات البديعية في رحلته تكثر في مقدمات وصفه للمشاهد المكانية كالمدن والمواقع التي تثير إعجابه ويحمل لها أثرا كبيرا في نفسه، وبذلك قدم من خلال مقدماته قطعا أدبية فريدة، ويلاحظ أن معظم سجعه غير متكلف أو ممل للمتلقي، وغالبا يأتي مع الفقرات القصيرة، أو الفقرات المتساوية، فالسجع من أكثر الألوان البلاغية تنغيمًا وإيقاعًا للخطاب يقول السكاكي: (الأسجاع في النثر كما القوافي في الشعر) (١) ومن أوضح الشواهد على ذلك وصفه التصويري لمدينة نصيبين فقال هي (شهيرة العناق والقدم، ظاهرها شباب، وباطنها هرم، جميلة المنظر، متوسطة بين الكبر والصغر، يمتد أمامها وخلفها بسيط أخضر مد البصر، قد أجرى الله فيه مذائب من الماء تسقيه، وتطرد في نواحيه، وتحف بها عن يمين وشمال بساتين ملتفة الأشجار، يانعة الثمار، ينساب بين يديها نهر قد انعطف عليها انعطاف السوار، والحدائق تنتظم بحافته، وتفي ظلها الوارفة عليه، فرحم الله أبا نواس الحسن بن هانئ حيث يقول:

طابت نصيبين لي يوما فطبت لها يا ليت حظي من الدنيا نصيبين
فخارجها رياضي الشمائل، أندلسي الخمائل، يرف غضارة
ونضارة، ويتألق عليه رونق الحضارة، وداخلها شعث البادية باد عليه،

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٣

فلا مطمح للبصر إليه، لا تجد العين فيه فسحة مجال، ولا مسحة جمال... (١).

ومن الشواهد أيضا المقطع الوصفي لمدينة دمشق بأنها (جنة المشرق ومطلع حسنه المؤنق المشرق وهي خاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها، وعروس المدن التي اجتليناها، قد تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلت في حلل سندسية من البساتين، وحلت من موضع الحسن بالمكان المكين، وتزينت في منصتها أجمل تزيين، وتشرفت بأن آوى الله تعالى، المسيح وأمه صلى الله عليهما، ربوة ذات قرار ومعين، ظل ظليل، وماء سلسبيل، تتساب مذانبه، انسياب الأرقم بكل سبيل، ورياض يحي النفوس نسيمها العليل، تتبرج لناظريها بمجلى صقيل، وتتاديهم هلموا إلى معرس للحسن ومقيل، قد سئمت أرضها كثرة الماء، حتى اشتاقت إلى الظمأ، فتكاد تتاديك بها الصم الصلاب : اركض برجلك، هذا مغتسل بارد وشراب، وقد أحدقت البساتين بها إحداق الهالة بالقمر، واكتنفتها اكتناف الكمامة للزهر، وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر، فكل موضع لحظته بجهات الأربع نصرته اليانعة قيد النظر، والله صدق القائلين عنها، إن كانت الجنة في الأرض، فدمشق لاشك فيها، وإن كانت في السماء، فهي بحيث تساميتها وتحاذيها) (٢).

ومن الشواهد أيضا قوله في وصف مدينة حماة (مدينة شهيرة في البلدان، قديمة الصحبة للزمان، غير فسيحة الفناء، ولا رائقة البناء،

(١) رحلة ابن جبير ص ١٨٦

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٣

أقطارها مضمومة، وديارها مركومة، لا يهش البصر إليها، عند الإطلال عليها ، كأنها تكن بهجتها وتخفيها، فتجد حسنها كامنا فيها،...^(١) وكذلك يقال في وصف مدينة عكا ^(٢) ومدينة مسينة ^(٣) ومدينة حران ^(٤) ومدينة حلب ^(٥).

ومن الجدير بالذكر أن الرحالة ابن جبیر لا يلتزم هذا الأسلوب إلا في مقدمات المقاطع الوصفية للمدن والمشاهد، أما ما عدا ذلك فان أسلوبه السردي يغلب عليه الإرسال والإطلاق حتى في أثناء الوصف.^(٦) وبهذه الأساليب السهلة البسيطة المشوقة ، التي تجذب المتلقي وتأسره ، وبتلك المضامين والرؤية الإيمانية والمشاعر الوجدانية تكتسب رحلة ابن جبیر صفة الأدبية والإسلامية معا، فهي ذات طابع فريد ومميز في الأدب الإسلامي .

(١) رحلة ابن جبیر ص ١٩٩

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٧

(٣) المصدر نفسه ص ٢٥٣

(٤) المصدر نفسه ص ١٩١

(٥) المصدر نفسه ص ١٩٥

(٦) ينظر لون من أدب الرحلات الاردني ص ٣٣

الخاتمة

من خلال دراستنا لجماليات المكان في رحلة ابن جبير، يمكننا القول بأنها من أهم المصادر التي تؤرخ للعالم الإسلامي في أواخر القرن السادس الهجري ، وأوائل القرن السابع الهجري، من الناحية السياسية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية والثقافية، وقد صاغ أسلوبها بلغة سهلة مشوقة تتسم بحسن السرد ودقة الوصف ورشاقة العبارة ، وروعة التصوير، وحلاوة البيان وخفة السجع مما اكسبها سمة الأدبية والقيمة الفنية .

ولعب البعد المكاني دورا أساسيا ومهما في رحلة ابن جبير وذلك بالتضافر مع عنصري أفقه الزمان والشخصية ، واستطاع أن ينوع في أساليب تشكيل المكان (بالأساليب السردية، فنص الرحلة يكاد يكون نصا سرديا بامتياز ، ويتعدد المستويات الوصفية ، والتصوير الفني) ويوظفها بشكل ناجح لخدمة الفضاء المكاني، أضف إلى ذلك القيم الروحية والمشاعر الإيمانية التي تجسدت في مضامينها مما أضفى عليها جمالية خاصة وأكسبتها سمة مميزة في الأدب الإسلامي .

والحمد لله رب العالمين

المصادر

- (١) بناء الرواية ، سيزا قاسم ، بيروت ، دار التنوير ط ١ / ١٩٨٥
- (٢) بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،
الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٩٠
- (٣) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، كراتشكوفسكي ، أغناطيوس يولييانوفنس،
نقله
- (٤) عن الروسية ، صلاح الدين هاشم ، ط ٢ ، ١٩٨٧ ، بيروت ، دار الغرب
الإسلامي .
- (٥) تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، حسين مؤنس ، ط ١ ، ١٩٦٧ ،
مريد ، معهد الدراسات الإسلامية .
- (٦) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار الفكر ،
بيروت ، ١٩٩٥
- (٧) جماليات المكان في أدب الرحلات الأردني إلى جزيرة العرب، د مصطفى
عليان ، مجلة الأدب الإسلامي ، العدد ٤٦ - ٤٢٦ - ١٤٢٦ - ٢٠٠٥م
- (٨) حركة الإبداع ، خالدة سعيد، دار العودة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩
- (٩) رحلة ابن جبير المسماة تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ .
- (١٠) رحلة ابن جبير والطريق إلى بيت الله الحرام، مقارنة سيميائية، هيثم سرحان،
مقالة في النت ، ٢٠٠٧ م
- (١١) الرواية الجديدة في مصر ، دراسة في التشكيل والإيديولوجيا ، د محمد بدوي
، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣
- (١٢) الشعر العربي المعاصر، د عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ط ٣ ،
١٩٨١م
- (١٣) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة، دار المعارف ١٩٦٦
- (١٤) لون من أدب الرحلات ، د عثمان موافي ، الإسكندرية ١٩٧٣

- (١٥) مع ابن جبير في رحلته ، عبد القدوس الأنصاري ، المطبعة العربية الحديثة
القاهرة ، ١٩٧٧
- (١٦) مفتاح العلوم السكاكي ، ت أبو عثمان يوسف ، ط ١ ، مطبعة الرسالة ، بغداد
١٩٨١
- (١٧) المكان في الرواية الجديدة الخطاب الروائي لإدوار الخراط نموذجاً، خالد
حسين ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، ١٩٩٨-١٩٩٩
- (١٨) منهج البحث في الأدب واللغة للأستاذين لانسون وماييه - تعريب د محمد
مندور ، نشر دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٤٩
- (١٩) هل لدينا رؤية تاريخية ، عبد الفتاح الحجمري ، مجلة فصول ، مجاد ١٦ ،
العدد ٣ ، ١٩٩٧ .

